

الفكر السياسي عند الفارابي

أ.م.د نزار عامر حسين

جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والدعوة والفكر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : إن الكتابة في فكر العلماء والفلاسفة والمجددين أمر ليس بالهين بالنسبة للكثير من الباحثين ، لكنه في ذات الوقت أمر يستحق الجهد والعناء ، لأن معرفة أفكار هؤلاء النخب والإطلاع عليها والتعمق فيها ، يعطي القارئ والباحث العلمي ما يثري فكره وينير عقله فيصبح هو أيضاً له طريقته في سرد الأفكار وعرضها ونشرها على القارئ ، حتى يأتي اليوم الذي يخلد تلك الأفكار التي كانت في يوم ما مجرد خواطر وتصورات . والشخصية التي سنتناولها في هذا البحث هو الفارابي ويعد احد أشهر الفلاسفة المسلمين في العالم ، وقد تأثر بفكره العديد ممن جاء بعده من المسلمين وغيرهم ، وهذا ما ثبت من خلال ترجمة كتبه إلى العديد من اللغات العالمية . وقد لا يكون هذا البحث هو الأول عن الفكر السياسي عند الفارابي أوفلسفته السياسية لكن سنحاول استعراض بعض آراءه المهمة في الجانب الفلسفي المقترن بالسياسة ، وكذلك الوقوف على الظرف التاريخي لتلك الآراء فضلاً عن استعراض مبسط لكتابين مهمين في الفلسفة يعدان من أشهر وأبرز كتبه وهما (آراء أهل المدينة الفاضلة) و كتاب (الجمع بين رأي الحكيمين) علماً أن له العديد من المؤلفات في الشعر والخطابة ، والمعرفة والمنطق ، وقبل ذلك كله كانت لنا وقفة مختصرة مع سيرته الشخصية والعلمية . وقد جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة ومبحثين وخاتمة للبحث مع قائمة لأهم المصادر والمراجع العلمية المتنوعة التي استخدمت في تعضيد المادة العلمية ، راجين من الله التوفيق والسداد وان يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه سميع مجيب .

المبحث الأول : نبذة عن حياة الفارابي

المطلب الأول : سيرته الشخصية

هو محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، وهو تركي مستعرب من أكبر فلاسفة المسلمين، ولد الفارابي في منطقة على نهر جيحون (فاراب) في عام ٢٦٠ للهجرة ، وانتقل إلى مدينة بغداد وقد أُلّف أكثر كتبه فيها، ومن بعدها ذهب إلى مصر ومن ثم إلى الشّام وتوفي في دمشق في عام ٣٣٩ للهجرة ، عُرف عن الفارابي أنّه كان يُجيد معظم اللغات الشّرقيّة التي كانت متداولة في عصره بالإضافة إلى اللغة اليونانيّة، وقد كان الفارابي زاهداً في حياته ، فلم يتزوج ولم يكن لديه المال على الرغم من أنّه كان مقرّباً من سيف الدولة الحمداني، إلّا أنه لم يأخذ منه في اليوم الواحد سوى أربعة دراهم فضيّة^١. نشأ أبو نصر الفارابي، وترعرع في فاراب، ويُعتقَد بأن والده كان يعمل حارساً شخصياً للخليفة التركي ، أو أنّه كان جنرالاً تركستانياً، وقد أظهر الفارابي رغبته في طلب العلم منذ صغره ؛ فدرس على يد شيوخ وعلماء بُخارى وفاراب ، ثمّ انتقل لدراسة الفلسفة اليونانيّة في مدينتيّ حران وبغداد ، كما طلب العلم في عدد من مُدن مصر، وبلاد فارس، وآسيا الصُغرى، وتوجّه إلى مكة المُكرّمة؛ لأداء مناسك الحج، ثمّ إلى حلب حيث التقى حاكمها سيف الدين الذي أبدى إعجابه الكبير به، وبعد ذلك توجّه الفارابي إلى دمشق، وأمضى فيها السنوات المُتبقّية من حياته^٢. إن تلك الأماكن التي نشأ فيها الفارابي والمدن التي سكنها كبغداد ودمشق ، واللّتان كانتا تعدان قبلةً للمتعلمين ومناراً للدارسين ولقرون عديدة ، ساهمت وبشكل مباشر في تكوين شخصية الفارابي العلمية ، وتركت أثرها على فكره وفلسفته وبذلك كان لتلك النشأة الأثر الواضح والبلّغ في ان يصبح واحداً من أبرز أعلام الأمة الإسلاميّة ومفكرها.

المطلب الثاني : سيرته العلمية

كانت البداية العلمية للفارابي في مدينته فاراب، وقد درس مجموعة من العلوم كالفلسفة والآداب والرّياضة وبعض اللغات خاصّة التّركيّة ، بالإضافة إلى العربيّة واليونانيّة والفارسيّة، وبعد أن أصبح عُمره خمسين عاماً انتقل إلى بغداد ليواصل طلبه للعلم ، فتعلّم الطّب والفلسفة من الطّبيب يوحنا بن حيلان ، وكان تلميذاً لأبي بشر متى بن يونس في الفلسفة والمنطق، وتعلّم العلوم اللسانيّة (علم النّحو والمنطق) من أبي بكر بن السّراج، وكان الفارابي مهتماً بتحصيل العلم بشكلٍ كبير وكان هذا هو سبب سفره إلى العراق والشّام ، وقد اهتمّ بأمره سيف الدولة الحمداني وأكرمه وعاش في كنفه يتعلّم ويؤلّف الكتب لمدّة تسعة أعوام^٣. قد كان للفارابي العديد من الأفكار والآراء في مختلف المجالات ، وكانت بعض أفكاره مخالفة لما كان سائداً في ذلك الوقت ، ومن أهم أفكاره التي خالف فيها الكثير من العلماء في عصره عندما أقرّ ببطلان التّنجيم، وقد كتب رسالة يعبر عن رأيه فيها (التّكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النّجوم) وقد وضّح الفارابي أنّ علم أحكام النّجوم هو علم فاسد ، إذ إنّ هذا العلم يتّسبب كل شيء خارق وممكن إلى النّجوم والكواكب ، كما أنّه بيّن خطأ الكثيرين الذين زعموا أنّ الكواكب تجلب النّحس أو السّعادة ، ومن الأفكار المهمة التي تكلم عنها الفارابي هي نظريّة المعرفة، حيث ذكر أنّ معرفة الإنسان موجودة في نفسه منذ طفولته الأولى ، ففي كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة تحدّث عن رأيه ومذهبه الفلسفي في النّفس الإنسانيّة والسّياسيّة والأخلاق

وكذلك الإلهيات ، وقد استعان في تكوين هذه المدينة بفلسفة أفلاطون وفلاسفة اليونان ، بالإضافة إلى أحكام الإسلام فأسس بذلك مدينة فاضلة تُعتبر نموذجاً علمياً تسيّر على نهجها الأمم^٤ . إنَّ عقلية الفارابي وقدرته على الاستمرار في تحصيل المعرفة والعلم ، جعلته من أهم المفكرين في العالم الإسلامي ليس في زمانه فحسب ، بل حتى في العصر الحديث ، وهذا ما جعل العديد من المفكرين والأدباء في الغرب وكثير من المستشرقين يتحدثون عن عبقريته وعلمه في مؤلفاتهم وكتبهم ، أمثال المستشرق الفرنسي ماسينيون ، الذي تحدّث عن الفارابي وذكر أنّه من أهم الفلاسفة المسلمين ، وأذكرهم للعلوم القديمة كما أنّه هو الفيلسوف لا سواه ، وإعتبر المستشرق روجر باركر أن مؤلفات الفارابي هي التي مهدت الطريق لظهور ابن رشد وابن سينا وأنها كانت النور الذي يضيء درب الحكماء في الغرب والشرق ، أما دي فو وهو من المفكرين الذين تحدّثوا عن الفارابي أيضاً؛ حيث قال أن للفارابي شخصيةً غريبةً وقويّةً ، وأنّه يتجذب إليه أكثر من ابن سينا^٥ . وقد أقر الفارابي وغيره من الفلاسفة بما أخبر به الرسول من رؤية الله في الآخرة وفسروا الرؤية بهذا المعنى الذي أثبتوه على أصولهم الفاسدة ، وهؤلاء الذين خلطوا الفلسفة بالكلام وإن كانوا أقرب إلى الحق المعقول والمنقول منهم فلم يثبتوا لله كل ما يستحقه من الأسماء والصفات كما نطق بذلك الكتاب والسنة ولا أثبتوا كل ما جاءت به الرسل من محبته وعبادته ولذة النظر إليه كما أثبت ذلك سلف الأمة وأمتها وأهل السنة والحديث^٦ . الفارابي قد حذق في حروف اليونان التي هي تعاليم أرسطو وأتباعه من الفلاسفة المشائين وفي أصواتهم صناعة الغناء ففي هولاء الطوائف من يرغب فيه ويجعله مما تزكو به النفوس وتهذب به الاخلاق^٧ .

المبحث الثاني : فكره السياسي وفلسفته

المطلب الأول : أهمية الفلسفة السياسية عند الفارابي

في البداية نحن لا نقصد بتلك الأهمية أن من شأن البحث في هذه الفلسفة الكشف عن جوانب مازالت غامضة في فلسفة المعلم الثاني أو أنه يتيح الفرصة للتقريب عن نصوص ربما كانت نادرة ، فالأمر في نظرنا أهم من كل هذا . وإن الأهمية التي نعنيها هنا تعود بالدرجة الأولى إلى الصيغة السياسية التي تطبع المشروع الفلسفي عند المعلم الثاني ، وإلى المكانة المحورية التي تحتلها الفلسفة المدنية في مصنفات الفيلسوف المسلم ، وإلى كون ((جميع أجزاء هذه الفلسفة إنما غايتها السياسة))^٨ . ومن خلال ذلك فإن الاهتمام بالفكر السياسي عند الفارابي معناه إعادة قراءة هذا الفكر والإطال على من زاويته السياسية وربما أدى ذلك إلى قلب الرؤية التي كان ينظر بها للفلسفة المعلم الثاني ، حيث كانت تقول ، إلى أجزاء مبعثرة تعتبر الفلسفة بينها تابعة لباقي الفروع الأخرى ، ناتجة عما تقوله الإلهيات والطبيعيات والمنطقيات . ولعل ما دفع أغلب المهتمين بالفلسفة المدنية عند الفارابي أن يذهبوا هذا المذهب ، هو ملاحظتهم بأن أهم كتبه السياسية تبدأ بمقدمة في الإلهيات لا في السياسيات وتفوق طويلاً الجزء المخصص للجانب السياسي فالمعروف أن كتاب (الآراء) مثلاً يخص خمساً وعشرين فصلاً في الإلهيات ، بينما لا يتجاوز كله سبعاً وثلاثين فصلاً ، والمعروف أيضاً أن كتاب (السياسة المدنية) يقب بمادى الموجودات ويحتوي قسمه الأعظم مباحث ميتافيزيقية . أما كتاب (الملة) فهو لم يبدأ بمقدمة في الإلهيات فربما يرجع ذلك إلى أنه لا يريد أن يبحث في العلم المدني على النصوص بقدر ما يهدف إلى البحث ((في الأصول التي يبني عليها الفارابي تركيب (المدينة الفاضلة) و (السياسة المدنية) والمنهج الذي استخدمه في هذين الكتابين))^٩ وقد حاول البعض أن يستخلص من هذا المعلم الثاني ما يريد أن يطرق مسائل السياسة ضمن إطار الميتافيزيقية . نظراً لـ (نزعتة النظرية) وهذا ما ذهب إليه المشرف (روزنتال) عندما يلاحظ ((بأن العنوان الكامل كتاب الكامل آراء أهل المدينة الفاضلة يبين الاهتمام النظري للفارابي ، ويفسر السبب الذي من أجله تطرق من الفصول الخمسة والعشرين إلى الواحد والرب ، ثم عرض للعلوم الفلسفية . كما أن ذلك العنوان يوضح الغاية التي من أجلها لم يولي الأشعة فصول أخيرة اهتماماً بالسياسات بالمعنى الدقيق للكلمة))^{١٠} . فرغم الحجم الكبير الذي تحتله مسائل الإلهيات في كتب الفارابي السياسية ، فإننا لا نشعر بأن المعلم الثاني يريد ان يطرق قضايا السياسة ضمن إطار الميتافيزيقية بقدر ما نعتقد عكس ذلك ، ولا غرابة في هذا . فإن الفلسفة السياسية التي ترى أن على حاكم المدينة أن يكون فيلسوفاً لا بد وأن تمزج السياسة بالميتافيزيقية ، فمؤلف كتاب (الآراء) ينحو لنا منحى مؤلف الجمهورية وهو يرمي إلى ((غاية فلسفية قصوى في معالجة القضايا الإلهية ضمن نطاق العلم المدني كما فعل الفيلسوف أفلاطون قبله))^{١١} . وبذلك فإن المدينة الفاضلة ، فاضلة بآرائها إذ ان هناك قانوناً كونياً يمكن معرفته واستخدامه كنموذج لحكم المجتمع البشري ومعرفة هذا القانون واجتماع الناس حول هذه المعرفة هما يشكلان المجتمع الفاضل بهذا المعنى فإن الآراء " رغم أنها تقع ضمن الفروع النظرية من الفلسفية ، فلها علاقة مباشرة بحياة الإنسان المدنية وسعادته ، بل وآراءه أيضاً " ^{١٢} . فليس غريباً أن يدعو الفارابي في كتابه الأساسي في السياسة (آراء أهل المدينة الفاضلة) ، وأن يقب الشباب الآخر بـ (مبادئ الموجودات) كما انه ليس من قبيل الصدفة أن

يستهل (كتاب الملة) الحديث عن الآراء التي في الملة وتصنيفها ، وأن يبدأ كتابه (تحصيل السعادة) بإحصاء العلوم النظرية وتقسيمها . فهو هنا يدمج البحث في السياسات مع البحث في الإلهيات ولا تعود السياسة جزءاً من الفلسفة وفرعاً من فروعها ، ويظهر أن هذا لم يكن ليغيب عن ذهن المعلم الثاني . فهو يوضح لنا هذا الارتباط الوثيق بين أجزاء الفلسفة . عليه فلا يمكن أن تقوم سياسة دون معرفة ميتافيزيقية ، بل ان السياسة هي ذاتها الميتافيزيقية " فالسياسة هنا ، كما هي لدى أفلاطون علمية ونظرية ، هي مسألة معرفة ، لا معرفة تجريبية لغرض خاص ، ولكن معرفة شاملة معانقة للحقيقة كلها"^{١٣} . ذلك أن ((العمل فضيلة وصواب متى كان الإنسان قد عرف الفضائل التي هي فضائل بالحقيقة حق معرفتها . وعرف مراتب الموجودات واستعمالات وأنزل كل شيء منها منزلة ووفاه حقه ، وهذه حال لا تحصل ولا تكمل إلا بعد الحنكة وكمال المعرفة بالبرهان واستكمال العلوم . وهذا أجمع لا يكون إلا بممارسة النظر))^{١٤} . ليست السياسة إذن نتيجة لما تقوله الميتافيزيقية ، وليست الإلهيات مقدمة للفلسفة المدنية ولا أساساً لها . بل إن (السياسة المدنية) هي غاية (مبادئ الموجودات) ، ومشروع الفارابي الفلسفي سياسي في مرامه .

المبحث الثالث

المطلب الأول: السياسة الفارابية وظرفها التاريخي

يقول الفارابي في (رسالته السياسية) : " أن أنفع الأمور التي يسلكها المرء في استجاب علم السياسة وغيره من العلوم أن يتأمل أحوال الناس و أعمالهم و متصرفاتهم ، ما شهدها وما غاب عنه مما سمعه وتناهى إليه منها ، وأن يمعن النظر فيها ويميز محاسنها ومساوئها ، وبين النافع والضار لهم منها " ^{١٥} يدعونا الفارابي إذن أن نأخذ بعين الاعتبار اللحظة التاريخية التي عاشها والظروف التي نما فيها فكرة ان نحن أردنا دراسة فلسفته السياسية . ويبدو أنه كان يعني ان الفلسفة ارتباطاً شديداً بمعرفة أحوال الناس واستقصاء أخبارهم والنظر في شؤونهم. والظاهر إن ذلك لم يكن الأمر العسير على فيلسوف مثل الفارابي . الذي ((انتقلت به الإسفار)) فكان في بغداد أيام المقتدر وسنة قارب الخمسين ، واتجه إلى الشام حوالي ٣٣٠ هـ . وربما إلى مصر ثم إلى حلب ليموت في دمشق في كنف سيف الدولة الحمداني . ويظهر أن المركز الأول (بغداد) كانت أشد أهمية ، باعتبار المدة الطويلة التي مكثها فيها ، ثم باعتبار الأهمية التي كانت مدينة السلام ما تزال تحتفظ بها حتى ذلك الوقت ، ثم أخيراً لكونها احتضنت هذا الرجل ما يقرب من عشرين سنة وهو في سن نضجه الفكري : فهو ((ألّف في بغداد معظم كتبه))^{١٦} ، أو على الأقل ابتدائها التأليف ، ومن المؤكد أنه أخذ فيها العلوم فقد ((دخل العراق وأستوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمي على يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر واستفاد منه وبرز في ذلك على أقرانه))^{١٨} . كانت بغداد إذن موطن ثقافة (الفارابي) ومركز غذائه الفكري ولا شك ان الحديث عن بغداد لا يعني الحديث عن مدينة إسلامية مثل باقي المدن الأخرى فقد كانت عاصمة للثقافة الإسلامية ، وخير شاهد على ذلك تلك الآثار التي لا تزال شامخة واضحة تدل على عظيم الثقافة والمعرفة والنضوج الفكري لهذه المدينة على مدى قرون عديدة من تاريخ الأمة الإسلامية . وهناك بعض الروايات تؤكد حضور الفارابي في بلاط سيف الدولة ، الا ان معظمها يجمع على أنه كان يحيا حياة عزلة وأنه ((كان أهد الناس في الدنيا)) يعيش ((منفرداً بنفسه لا يجالس الناس))^{١٩} . وهذا ما يجعلنا عاجزين عن تحديد موقعه ضمن الصراعات الفكرية التي طبعت عصره . فنحن لا نستطيع ان نعرف بالضبط مدى قربة أو بعده عن تلك الصراعات السياسية التي كانت تتخذ طابع مجادلات دينية . ولا داعي هنا إلى الوقوف طويلاً عند تلك المجادلات والآراء التي كانت تريد ان تضم الفارابي إلى فرقة الإسماعيلية ، ولنكتفي الآن بالتقرير بان كل هذه الآراء لا تستند إلى مبررات كافية و لنؤكد و بالجملة ((بأن الفارابي لم يكن يعبر عن رأي فرقة من الفرق المذهبية والكلامية))^{٢٠} . ومن خلال ما تقدم يتبين بأنه قد سمحت الظروف التاريخية للفارابي بأن يعاصر حقبة تاريخ الخلافة الإسلامية بدقة ، فقد عاش بالضبط فترة تبلور أزمة السلطة في الدولة الإسلامية . ويكفي أن يقترن اسمه بأسماء (خلفاء) كالمقتدر والقاهر والراضي كي نفهم الحاجة الشديدة على ضرورة قيام رئاسة فاضلة تعيد ضم شتات الأمة الإسلامية . ولعله قد تبين في مجهودات سيف الدولة وحروبه المتكررة وجهاده الطويل ، وصعوبة قيام خليفة يعيد الأمور إلى نصابها ويجمع أفراد الأمة يدير شؤونهم . ذلك أن الأمر لم يكن يسيراً على أمير حلب ولا على أي خليفة كان يهم إصلاح الأحوال ، فحتى ان اتفق ان وجد ((فهو بعد أما مخلوع أو مقتول أو مطرب الرئاسة منازع فيها))^{٢١} . إذ ان الرئاسات ((صارت تشتري شراء المال)) ولعل ما نجده عند هذا الفيلسوف من شعور بصعوبة توفر الشروط اللازمة للرئاسة الفاضلة ، ولعل تنازله الكثيرة عن بعض تلك الشروط لعل ذلك كان ينتج عن شعوره إلى بانعدام خليفة حقيقي للرئيس الأول وصعوبة قيام مدينة فاضلة

تميّز الفارابي بشكلٍ خاصٍ في شرح مؤلفات الفيلسوف أرسطو، لذا أُطلق عليه لقب المعلم الثاني، وقد كان له العديد من المؤلفات في مختلف المجالات ، ولكثرة مؤلفاته قام المستشرق الألماني شتاينشنايدر بجمعها في مجلد ضخم خاص بها، إلا أنه لم يصل إلينا من هذه المؤلفات سوى القليل^{٢٢}. وقد تنوعت تلك المؤلفات بين المنطق والشعر والخطابة والمنطق إذ وجد العديد من هذه المؤلفات في علم المنطق منها شرح العبارة لأرسطو. شرح كتاب المقولات لأرسطو. الألفاظ المستعملة في المنطق. شرائط اليقين، وكذلك كتاب الشعر. كتاب الخطابة. رسالة في قوانين صناعة الشعر. وفي المعرفة كان للفارابي العديد من المؤلفات العلمية المعرفية المهمة التي لا تزال المرجع الأول لطلاب العلوم ، ومن أهم هذه المؤلفات إحصاء العلوم وهو أحد الكتب المهمة وخصوصاً لطلاب العلوم؛ ففيه ستة أقسام لمختلف العلوم من منطق وعلوم مدنية وعلوم طبيعية ورياضيات، بالإضافة إلى علم الكلام وما وراء الطبيعة مثل كتاب الحروف الذي بيّن الفارابي فيه الفرق بين كل من الجدلية والمغالطة^{٢٣}.

١. الجمع بين رأي الحكيم

ان لهذا الكتاب قيمة تاريخية كبرى إذا انه يوضح لنا مدى اطلاع الفارابي على الترجمات العربية لبعض الكتب اليونانية الفلسفية ولاسيما كتب أفلاطون وأسطو ، ولقد سبق وأن حاول العلماء تفسير صمت الفارابي فيما يتعلق بالمسائل الكلامية والفقهية التي كان يضج بها عصره . فقلنا ان المعلم الثاني الذي كان يرمي إلى توحيد الآراء وضمها لم يكن يرى في (الخطاب) الديني وسيلة لذلك ، باعتبار ان ذلك الخطاب لا يقوم على معرفة برهانية من شأنها ان تضم العقول حولها . غير أننا لا نستطيع ان ننكر ان المعلم الثاني لم يكن على علم بالجدالات الفلسفية التي عرفها عصره . بل انه ينهنا في مطلع كتابه إلى تلك الجدالات حيث يقول ((رأيت أكثر أهل زماننا قد تحاضوا وتنازعو في حدوث العالم وقدمه ، وادعوا ان بين الحكيمين المقدمين المبرزين اختلافاً في إثبات المبدع الأول ، وفي وجود الأسباب منه ، وفي أمر النفس والعقل وفي المجازات على الأفعال خيرها وشرها، وفي كثير من الأمور المدنية والخلقية والمنطقية ، أرادت في مقالتي هذه ان أشرح في الجمع بين رأيهما ، والإبانة عما يدل عليه فحوى قوليهما ، ليظهر الاتفاق بين ما كانا نعتقد انه ويزول الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما^{٢٤}. ان مساهمة الفارابي في هذا النوع الثاني من الخطاب أذن مساهمة مبررة لأنها ترمي إلى ((ان يظهر الاتفاق ويزول الشك والارتياب)) . ولان طرق هذا الخطاب تضمن الإجماع لاعتماده على الحجج والبراهين وأدلة العقل . بل ان أثبات الجمع هذا سيجمع أمراً ضروري . لذا ، وجب أثبات وحدة الفلسفة وإجماع آرائها على حقيقة واحدة . ليس (الجمع) أذن أمراً عرضياً وليس هو راجعاً إلى ((تسرع الفارابي في الحكم وعدم بالروح الانتقادية المطلوبة من كل باحث في تاريخ الفلسفة))^{٢٥}. كما يذهب البعض ، لا لان الفارابي لم يكن مؤرخاً للفلسفة فحسب ، بل لأنه كان يصدر عن مفهوم معين عن الفلسفة وبيتغي منها غرضاً بعينه . أن الفارابي وهو يوفق بين رأي الحكيمين كان ينحو نحو عالمية فلسفية تختفي فيها كل الخصوصيات وتجمع جماعة الفلاسفة والبشر حول العقل الفلسفي . فنحن نوافق ما ذهب إليه (صليبا) من ان ((كتاب الجمع يدل على إيمان الفارابي بوحدة الفلسفة . ان الفلسفة واحدة بالرغم من اختلاف الفلاسفة لان الزمان لا يبدل مقاصدها وغايتها بل يبدل صورها وطرائقها)) . ولكننا نخالفه في الداعي إلى ذلك الجمع فنحن لا نرده إلى سبب تاريخي أو عدم تراث شخصي بقدر ما نوجهه إلى مرامه السياسي . فالفيلسوف المسلم ، في نظرنا ، كان يريد حقيقة أضمن من الحقيقة الدينية في توحيد الآراء وما ذلك الا اعتقاداً منه بان تلك الحقيقة لا تخالف الدين لان ما في الديني ما هو الا مثالات لما في الفلسفة .

٢. كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

يعتبر هذا الكتاب أهم مؤلفات الفارابي لسببين :

أولاً : أنه يمثل مرحلة النضج من حياته الفكرية ، إذ أله في شيخوخته وأودعه خلاصة ما انتهى إليه من نظرات وتأملات فلسفية .
الثاني : لأنه شامل يحتوي على مختلف نواحي فلسفته الميتافيزيقية والطبيعة والنفسية والاجتماعية والسياسية والخلقية^{٢٦}. لأجل ذلك يمكننا أن نقول بأن الفارابي عندما يتعرض لتقسيمات الاجتماعات الإنسانية فإنه لا يريد أن يتحدث عن تقسيمات جغرافية أو مكانية عرفها هو في بيئته الإسلامية أو عرفها معلموه في وسطهم . ان موضوع بحثه هو ((الاجتماع الذي هو المدينة وهو معنى العمران))^{٢٧}. وهو التساكن والتنازل في مصر أو حله للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما يتحدث عن الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها أو يرافقها من مظاهر سياسية وثقافية . ولا يعني هذا ان المعلم الثاني يتقيد بواقع اجتماعي او تاريخي معين . وقد وضع الفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) سبع وثلاثين باباً كل باب منها تناول فيه قضية معينة فجاءت مرتبة على النحو التالي :

- الباب الأول : القول في الموجود الأول .
- الباب الثاني : القول في نفس الشريك عنه تعالى .
- الباب الثالث : القول في الضد عنه .
- الباب الرابع : القول في نفي الحد عنه .
- الباب الخامس : القول في ان وحدته عين ذاته وفي انه تعالى عالم وحكيم وأنه حق وحي وحياء .
- الباب السادس : القول في عظمته وجلاله ومجده .
- الباب السابع : القول في كيفية صدور جميع الموجودات عنه .
- الباب الثامن : القول في مراتب الموجودات .
- الباب التاسع : القول في الأسماء التي ينبغي ان يسمى بها الأول تعالى مجده .
- الباب العاشر : القول في الموجودات الثواني وكيفية صدور الكثير .
- الباب الحادي عشر : القول في الموجودات والأجسام لدينا .
- الباب الثاني عشر : القول في المادة والصور .
- الباب الثالث عشر : القول في المقاسمة بين المراتب والأجسام الهيولانية والموجودات الإلهية .
- الباب الرابع عشر : القول فيما تشترك الأجسام السماوية فيه .
- الباب الخامس عشر : القول فيما فيه واليه تتحرك الأجسام السماوية ولأي شي تتحرك .
- الباب السادس عشر : القول في الأحوال التي توجد بها الحركات الدورية ، وفي الطبيعة المشتركة لها^{٢٨} .
- الباب السابع عشر : القول في الأسباب التي عنها تحدث الصورة الأولى والمادة الأولى .
- الباب الثامن عشر : القول في الأجسام الهيولانية في الحدوث .
- الباب التاسع عشر : القول في تعاقب الصور على الهيولي .
- الباب العشرون : القول في أجزاء النفس الإنسانية وقواها .
- الباب الحادي والعشرون : كيف تصبر هذه القوى و الأجزاء نفساً واحده .
- الباب الثاني والعشرون : القول في القوة الناطقة ، كيف تعقل وما سبب ذلك .
- الباب الثالث والعشرون : القول في الفرق بين الإرادة والاختيار ، وفي السعادة .
- الباب الرابع والعشرون : القول في سبب المنامات .
- الباب الخامس والعشرون : القول في الوحي ورؤية الملك .
- الباب السادس والعشرون : القول في احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون .
- الباب السابع والعشرون : العضو الرئيس .
- الباب الثامن والعشرون : خصال رئيس المدينة الفاضلة .
- الباب التاسع والعشرون : مضادات المدينة الفاضلة .
- الباب الثلاثون : القول في اتصال النفوس بعضها ببعض .
- الباب الحادي والثلاثون : القول في الصناعات والسعادات .
- الباب الثاني والثلاثون : القول في أهل هذه المدن .
- الباب الثالث والثلاثون : القول في الأشياء المشتركة لأهل المدينة الفاضلة .
- الباب الرابع والثلاثون : القول في آراء أهل المدن الجاهلة ++ .
- الباب الخامس والثلاثون : القول في العدل .
- الباب السادس والثلاثون : القول في الخشوع .
- الباب السابع والثلاثون : القول في المدن الجاهلة^{٢٩} .

ويبدو أن الفارابي بدأ كتابته بالآلهيات فأفرد لها من الفصل الأول حتى السابع أما من السابع حتى العشرون فإنه يذكر فيها فلسفة الفيضانية والتي قد أشار إليها بعض الكتاب لقصد الإمام بها^{٢٠}

ثم أخذت أقواله في المدينة الفاضلة وأراء أهلها وشهية رئيسها الجزء الأخير من هذا الكتاب وبالتحديد الفصول العشرة الأخيرة من كتابه .

الذاتة

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد : في نهاية هذا البحث الذي تناولنا من خلاله نبذة مختصرة عن السيرة الشخصية للفيلسوف الكبير والمعلم الثاني وتقلبه بين العديد من عواصم العلم والمعرفة مثل بغداد ودمشق ، والتي كان لها عظيم الأثر في تكوين الشخصية العلمية والفكر النير لهذا العالم ، إن فلسفة الفارابي السياسية وما مرت به من تطورات فكرية وجدالات دينية وما نتج عن هذا الفيلسوف من المؤلفات وصلت إلينا حاملة أفكاراً عديدة فيها من الفائدة العظيمة والتي تثبت أن هذا العالم ذو قدر رفيع بين علماء عصره ، ليس ذلك فحسب وإنما تعدى إلى نقد الفلسفة الغربية وأصبح الكثير من فلاسفة الغرب متأثرين بفكرة ومنهجه . أما أهم ما ذكرنا من مؤلفاته وهي (الجميع رأي الحكيمين) و (أراء أهل المدينة الفاضلة) فإنها تعد منارة لمن أراد ان يستقي من بحر الفلسفة وعلومها . هذا وما كان من خير فمن الله وما كان من نقص وخطأ فمن ومن الشيطان . والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ول ذلك والقادر عليه

المصادر والمراجع

- الصفدية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق : محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ط٢، مصر، ١٤٠٦هـ .
- أبو نصر الفارابي ، مصطفى عبد الرزاق ، مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٢ ، الجزء ٨، ٧، ١٣٥١هـ .
- أراء أهل المدينة الفاضلة ومضادتها ، ابو نصر الفارابي . تقديم د. علي بو ملحم دار الهلال ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥م .
- ارنالديز (ر) : ما وراء الطبيعة والسياسة في تفكير الفارابي ، مجلة المورد العراقية ، المجلد ٤ ، العدد ٣ ، ١٩٧٤ .
- تاريخ الحكماء ، جمال الدين ابن القفطي ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٠٨م .
- تاريخ الفلسفة العربية ، حنا الفاخوري و خليل الجر ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٨م .
- تاريخ فلاسفة الإسلام ، محمد جمعه ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ب.ت .
- الجمع بين رأي الحكيمين ، ابو نصر الفارابي تحقيق : البير نصري نادر ، دار المشرق ط٢ ، ١٩٦٨م .
- رسالة في السياسة ابو نصر الفارابي ، تحقيق : علي محمد أمير ، دار التكوين ، بغداد ، ٢٠٠٦م .
- الفارابي - حياته آثاره وفلسفته ، أحمد شمس الدين : سلسلة أعلام الفلاسفة ، دار الكتب العلمية ، مصر
- فصول منتزعة ، جاك دريدا ، ترجمة : عبد العزيز العيادي وآخرون ، منشورات الجمل ط١ ، مصر .
- كتاب السياسة المدنية ، ابو نصر الفارابي ، تحقيق : فوزي موسى نجار ، دار الشروق ، القاهرة .
- كتاب الملة ، محسن مهدي ، دار دمشق المطبعة الكاتوليكية ، بيروت ١٩٨٦م .
- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ١٩٩٥م .
- مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسية والدينية ، محمد عابد الجابري ، مجلة أقلام المغربية العدد ١ ، السنة ٢ ، ١٩٧٠م .
- المقدمة ، عبد الرحمن ابن خلدون ، دار القلم بيروت ١٩٨١م .
- مقدمة كتاب السياسية المدنية ، الفارابي ، تقديم وضبط وإصلاح : صلاح الدين هواري .
- من أفلاطون إلى ابن سينا ، جميل صليبا ، دار الأندلس ، ط٤ المغرب ، ١٩٧٩م .
- من الكندي إلى ابن رشد ، موسى الموسوي ، دار عويدات ، لبنان ، ١٩٨٩م
- موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم : مصطفى الجبوسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان - الأردن .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق : أحمد الارناؤوط ، دار احياء التراث العربي ، لبنان ٢٠٠٠م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلکان البرمكي الأربلي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

- ١ ينظر: ، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم : مصطفى الجبوسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان - الأردن ، ص ٢٨٤ .
- ٢ ينظر: محمد جمعه ، تاريخ فلاسفة الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ص ٣٥
- ٣ ينظر: تاريخ فلاسفة الإسلام ، محمد جمعة ص ٣٦ .
- ٤ ينظر: موسوعة علماء العرب والمسلمين ، مصطفى الجبوسي ص ٢٩٠ .
- ٥ ينظر: الفارابي - حياته آثاره وفلسفته ، احمد شمس الدين ، صفحة ٥٥-٥٦ .
- ٦ ينظر: الصفدي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي تحقيق : محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ط٢ ، مصر ، ١٤٠٦ هـ ، (٢/٢٦٤) .
- ٧ ينظر : مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،السعودية ١٩٩٥م ، (١١/٥٧١) .
- ٨ ينظر : تاريخ الفلسفة العربية ، حنا الفاخوري و خليل الجر ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٨م ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .
- ٩ ينظر: كتاب الملة ، محسن مهدي ، دار دمشق المطبعة الكاتوليكية ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ١٣ .
- ١٠ Rosenthal : Political Thought in Medieval Islam p : 125 Cambridge University Press 1962 .
- ١١ ينظر: مقدمة كتاب السياسة المدنية ، الفارابي ، تقديم وضبط وإصلاح : صلاح الدين هوارى ص ١٥ .
- ١٢ ينظر : مقدمة كتاب السياسة المدنية ، ابو نصر الفارابي ، تحقيق : فوزي موسى نجار ، دار الشروق ، القاهرة ، ص ١٥ .
- ١٣ ارنالديز (ر) : ما وراء الطبيعة والسياسة في تفكير الفارابي ص ٣٥ ، مجلة المورد العراقية ، المجلد ٤ ، العدد ٣ ، ١٩٧٤ .
- ١٤ ينظر: فصول منتزعة ، جاك دريدا ، ترجمة : عبد العزيز العيادي وآخرون ، منشورات الجمل ط١ ، مصر ، ص ٩٥-٩٦ .
- ١٥ ينظر : رسالة في السياسة ابو نصر الفارابي ، تحقيق : علي محمد أمير ، دار التكوين ، بغداد ، ٢٠٠٦م ، ص ١٩ .
- ١٦ ينظر: أبو نصر الفارابي ، مصطفى عبد الرزاق ، مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٢ ، الجزء ٨ ، ٧ ، ١٣٥١ هـ .
- ١٧ ينظر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق: أحمد الاناؤوط ، دار احياء التراث العربي ،لبنان ٢٠٠٠م ج ١ ، ص ١٠٧ .
- ١٨ ينظر: تاريخ الحكماء ، جمال الدين ابن القفطي ، مكتبة المثني ، بغداد ١٩٠٨م ، ص ٢٧٧ .
- ١٩ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الأربلي ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ج ١ / ص ١٥٦ .
- ٢٠ ينظر: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسية والدينية ، محمد عابد الجابري ، مجلة أقلام المغربية العدد ١ ، السنة ٢ ص ١٠ - ١١ ، ١٩٧٠م .
- ٢١ ينظر: رسالة في السياسة ، الفارابي ، ص ١٠ .
- ٢٢ ينظر: الفارابي - حياته آثاره وفلسفته ، أحمد شمس الدين: سلسلة أعلام الفلاسفة ، دار الكتب العلمية، مصر، ص ٤٥-٤٦ .
- ٢٣ ينظر : المصدر السابق ، ص ٥٠ - ٥٢ .
- ٢٤ ينظر: الجمع بين رأي الحكيمين ، ابو نصر الفارابي تحقيق : البير نصري نادر ، دار المشرق ط٢ ، ١٩٦٨م ، ص ٧٩ .
- ٢٥ ينظر: من أفلاطون إلى ابن سينا ، جميل صليبا ، دار الأندلس ، ط٤ المغرب ، ١٩٧٩م ، (٥٧ - ٥٨) .
- ٢٦ ينظر: مقدمة آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادتها ، ابو نصر الفارابي . تقديم د. علي بو ملحـم دار الهلال ط١ ، بيروت - لبنان .
- ٢٧ ينظر : المقدمة ، عبد الرحمن أبـن خلدون ، دار القلم بيروت ١٩٨١م ، ص ٤١ .
- ٢٨ ينظر: الفارابي / الآراء . ص ١٦٧ .
- ٢٩ الفارابي : المصدر السابق ص ١٦٨ .
- ٣٠ ينظر: من الكندي إلى ابن رشد ، موسى الموسوي ، دار عويدات ، لبنان ، ١٩٨٩م ، ص ٩٦ .